

Algerian youth and their relationship with religion



Received: 25/11/2025; Accepted: 25/12/2025

Pr. Abla ROUAG^{1*}, Amina BOULAHROUF², Houria BENLOUCIF³

1 Laboratory for the analysis of socio-institutional Processes,, Constantine University 2 Abdul Hamid Mehri (Algeria),
rouagabla@yahoo.fr

2 Higher Normal School of Technological Education of Skikda, Laboratory for the analysis of socio-institutional
Processes (Algeria), aminaboulahrouf@yahoo.fr

3 Laboratory for the analysis of socio-institutional Processes,, Constantine University 2 Abdul Hamid Mehri (Algeria
benloucif.houria@gmail.com

الشباب الجزائري وعلاقته بالدين

الكلمات المفتاحية:

الالتزام؛
الجزائر؛
التناقضات؛
الشباب؛
الإسلام؛

ملخص

انبثقت هذه الدراسة من تساؤل جوهري حول التناقض بين التدين والسلوكيات الدينية التي يتبناها الشباب في الجزائر، والتي تبدو في كثير من الأحيان متعارضة تمامًا مع قيم ومعايير الإسلام. هدفت هذه الدراسة إلى فهم المكانة والاشكال التي يحتلها الدين في حياة الشباب، ومدى أهمية القيم الدينية لهم، وكذا لمعرفة ما إذا كانت هذه القيم تشكل فعليًا حياتهم الروحية والمجتمعية، فهل تبني الهوية الدينية للشباب على أساس جماعي أم فردي؟ استند البحث إلى دراسة ميدانية استخدمت استبيانًا وطريقة تداعوية شملت مختلف مناطق الجزائر، كشفت عن ارتباط قوي بين الشباب والدين، إذ يشكل الدين إطارًا أساسيًا لتحديد قيمهم وسلوكياتهم في جميع مجالات حياتهم. إلا أن نقص المعرفة الدينية، وضعف البعد الروحي، ووجود تطلعات مادية قوية، يدفع الشباب إلى بناء مرجعية خاصة من القيم والمعايير التي يطبقونها حسب ما يناسبهم، مما يؤدي إلى تشكيل هويتهم الدينية وفق نموذجين:

- نموذج جماعي مستمد من القيم الأساسية للإسلام.
- نموذج شخصي نابع من تجاربهم الفردية وطموحاتهم الخاصة.

Abstract

This study explores the contradiction between the visible resurgence of religion among Algerian youth and their behaviors, which often contradict Islamic norms. It aims to understand the role of religion in their lives, the significance of religious values, and whether these values genuinely shape their spiritual and social identity. Specifically, it examines whether their religious identity is formed individually or collectively. Based on a field survey using questionnaires and associative methods across Algeria, the findings show a strong attachment to religion among youth, influencing their values and daily behaviors. However, limited religious knowledge, weak spirituality, and strong material aspirations lead them to selectively adopt and reinterpret religious norms. Consequently, they construct their identity through a dual model: one rooted in communal Islamic values and another shaped by personal experiences and aspirations. This duality reflects a complex negotiation

Keywords:

Attachment;
Algeria;
Contradiction;
Young people;
Islam.

* Corresponding author, e-mail: rouagabla@yahoo.fr

Doi:

I - مقدمة

تُصنّف الجزائر من بين أكثر الدول تدينًا في العالم، وهذه الظاهرة الدينية تمس بشكل كبير الشباب، الذين يُعتبرون عاملاً نشطاً في انتشارها. ومع ذلك، لم تُجر سوى قلة من الدراسات في مجال العلوم الإنسانية حول التدين، وخاصة تدين الشباب الذين يُشكلون الأغلبية الإحصائية في الجزائر. لكن الظاهرة الدينية عند الشباب وعلاقتهم بالإسلام تطرح علينا تساؤلات جوهرية حول هذا التدين، وأشكاله، ومعناه، وأهدافه الحقيقية والمخفية، وفي النهاية حول مشروع المجتمع الذي يحمله الشباب من خلال العودة إلى الدين، إذا كنا نرغب في فهمهم والمساهمة في حل مشكلاتهم الوجودية

II - المشكلة:

تواجه الشباب الجزائري العديد من الصعوبات على مختلف الأصعدة، حيث أصبح العمل، والثقافة، والترفيه، وحتى المستقبل وإمكانات العيش، تصبح مجالات مغلقة بشكل متزايد للشباب. من الصعب على الشباب في الجزائر التخطيط لمستقبلهم وتحقيقه، سواء في العمل أو السكن أو الزواج أو السفر، وذلك وسط جو من التفكير العام، رغم ظهور نماذج جديدة للاستهلاك وهشاشة كبيرة لسوق العمل غالباً ما يتم إقصاء الشباب من الشرعية الاجتماعية، مما يدفعهم إلى تبني استراتيجيات، أحياناً جذرية، تمكنهم من إثبات أنفسهم كفاعلين في حياتهم، وجميعها تهدف إلى تعزيز مريئتهم كشباب. هذه الاستراتيجيات تعكس حالة عدم الارتياح التي يعيشها غالبية الشباب في الجزائر، حيث يجدون أنفسهم في بيئة تتسم بفقدان المعالم الاجتماعية التقليدية وصعوبة تقمص الهوية بين مرجعيات متعددة ومتضاربة أحياناً، تتوج بالقيم الدينية، التي تشير إلى مواقف فردية وجماعية متفرقة.

إن تشديد اثبات الهوية لا يكفي للخروج من الأزمة، وغالباً ما يكون مجرد بحث وجودي عن معنى شخصي لمسارات الحياة.

بالتوازي مع هذه الظروف الصعبة، نشهد عودة قوية للدين، حيث أصبحت هذه الظاهرة تأخذ أهمية متزايدة في الجزائر، كما هو الحال في العديد من الدول الأخرى¹.

يُلاحظ اليوم وجود أشكال مختلفة من العودة إلى الدين، حيث يظهر مفهوم "born again" أو بعبارة أخرى "الرجوع إلى الدين". وهو أحد أبرز سمات التدين المعاصر في جميع الديانات. في هذا السياق، يشير الباحث طوزي² إلى تجدد الظاهرة الدينية. العودة إلى الدين، born again، أو ما يسمى بـ "التوبة"، تقرب الفرد من تعاليم الدين وعقائده وممارساته وقيمه، التدين على أنه علاقة المؤمن بدينه، لكنه في الوقت نفسه يُحدث تغييراً جذرياً للفرد³.

يبدو أن الشباب اليوم يتبعون ممارسات دينية أكثر صرامة، بما في ذلك أداء فريضة الحج، التي أصبحت تجذب المؤمنين في سن أصغر، بعد أن كانت تقليدياً مقتصرة على كبار السن. الدين لم يعد يقتصر على المجال الخاص، بل أصبح يشغل حيزاً متزايداً في الحياة العامة، حيث بات يؤثر على قرارات الشباب، علاقاتهم الاجتماعية، ونشاطاتهم، التي أصبحت تخضع بشكل واضح للضوابط الدينية. حتى أيامهم باتت تُنظم وفق أوقات الصلاة، وليس وفق جداول أعمالهم التعليمية أو المهنية.

الالتزام بالصلاة، الذي يشكل الركن الأساسي للتدين، أصبحت تُمارس من قبل الشباب بشكل أكبر، وبطريقة جماعية، غالباً في المساجد، بينما كانت تؤدي سابقاً لدى كبار السن بطريقة فردية وفي المنزل.

لفهم هذه التغيرات، وعودة الدين إلى الواجهة، والتدين الجديد لدى الشباب، يجب أولاً أن نستوعب طبيعة علاقتهم بالدين.

ما هي المكانة التي يحتلها الدين في حياتهم؟ ما هي أشكاله وتأثيراته؟ ما مدى أهمية القيم الدينية بالنسبة لهم؟ هل تشكل هذه القيم معلماً أساسياً للشباب؟ وهل توجه حياتهم الروحية فقط أم تشمل أيضاً حياتهم الجماعية؟

هل يمكن اعتبارها قواعد سياسية؟ أو بعبارة أخرى، هل يدعم الشباب تسييس الدين؟ ما هو المعنى الذي تأخذه الممارسات الدينية، وما مدى التزامهم بها؟ ما هي الممارسات الأكثر أهمية لديهم؟ إلى أي درجة يعطون أهمية للمظهر الخارجي للمؤمن؟ ما هي المعرفة الدينية الحقيقية التي يمتلكونها؟ هل يرتبط التدين لديهم بالبحث على الروحية، أو بالبحث على الهوية؟ هل يمكن أن يكون الشعور بعدم الارتياح الذي يعيشه الشباب سبباً في اللجوء إلى المعالم الدينية للبحث عن الهوية؟ هل يعبر التدين على البحث عن تغير اجتماعي أو سياسي؟

الإجابة عن هذه التساؤلات تسمح لنا بتحليل أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيداً في العالم. كما يمكن أن تمنحنا فهماً أعمق للقيم الحقيقية التي يحملها الشباب، والعالم الذي يرغبون في بنائه، والمجتمع الذي يريدون العيش فيه، والتغيرات التي يسعون لتحقيقها من حولهم.

III - المنهجية :

من أجل محاولة الإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدنا على مقارنة مزدوجة يجمع بين الأسلوب الكمي والنوعي، باستخدام الاستبيان والطريقة التداعوية

III-1 الأساليب المنهجية:

يتكون الاستبيان من 62 سؤالاً، بعضها مغلق، وبعضها على شكل خيارات متعددة، وبعضها في شكل قوائم، تشير إلى مسائل مثل معنى الدين، ومستوى التدين، والصفات والقيم والسلوكيات الدينية، والمعرفة الدينية، ومظاهر الدين، والممارسات الدينية، والتسامح، والروحانية، والسياسة، ودور الأسرة. تمت معالجة احصائية للبيانات التي جمعت عبر الاستبيانات: الانتقادات البسيطة لدراسة الاتجاهات الكبرى في الاجابات، التقاطعات لتحديد تأثير بعض المتغيرات. لهذا الغرض استخدمنا برنامج SPSS الإصدار 26 لتحليل البيانات

أما البيانات التي تم جمعها باستخدام شبكة التداعيات، فقد خضعت لتحليل نوعي وكمي لتحديد بنية التصورات الاجتماعية المرتبطة بالموضوع.

III-2 - عينة الدراسة:

العينة غير احتمالية، وتم اختيارها بطريقة قصدية لضمان تمثيل بعض المعايير. حجم العينة الإجمالي هو N=984 ، تم اختيارها من مختلف مناطق الجزائر، حيث تشمل العينة الشرق، الغرب، الوسط، والجنوب.

معايير اختيار العينة:

- العمر: الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 30 عاماً.
 - الجنس: تم تمثيل كلا الجنسين.
 - البيئة الجغرافية: شملت العينة كلاً من المناطق الحضرية والريفية.
 - النشاط: تضمنت العينة عمال، عاطلين عن العمل، ومتدربين.
 - المستوى التعليمي: تم تمثيل جميع المستويات التعليمية.
- بالنسبة للعينة التي خضعت للأساليب التداعوية، فهي تضم 38 شاباً تم اختيارهم من العينة الأصلية بطريقة قصدية..

IV - النتائج :

IV-1 - نتائج الاستبيان

كشفت اجابات الاستبيان عن مجموعة من النتائج المهمة، حيث برزت بعض الأفكار بقوة، بعضها تأثر بالمتغيرات الاجتماعية والعائلية، بينما فرض البعض الآخر نفسه خارج عن هذه العوامل. ويبدو أن المتغيرات الأكثر تأثيراً هما الجنس والعمر، فيما يأتي المستوى التعليمي كتأثير ثانوي مرتبط بقوة بالعمر.

تشير النتائج أولاً إلى وجود تدين قوي لدى الشباب الجزائري، حيث يظهر الذكور والشباب الأصغر سناً درجة أعلى من الالتزام مقارنة بالإناث، مع تراجع طفيف في الالتزام الديني مع التقدم في العمر. وفيما يخص العلاقة بالدين، يتضح أن الغالبية العظمى من الشباب يقدمون أنفسهم كمسلمين، متدينين وممارسين للعبادات. ويُنظر إلى الصلاة والصيام باعتبارهما الممارسات الأساسية لديهم، مع ملاحظة أن الفتيات يظهرن تمسكاً أكبر بهذه العبادات.

كما أن هناك قيماً أخلاقية تُعتبر عالية الأهمية، مثل الأمانة واحترام الوالدين، وهو ما كان دائماً قيمة مقدسة في المجتمع الجزائري، حتى قبل موجة التدين المتزايدة في الآونة الأخيرة.

إذن تظهر المعتقدات الدينية والممارسات المرتبطة بها كعنصر أساسي في الحياة اليومية للشباب، حيث يُنظر إلى وجود الله والتوحيد على أنهما مبادئ أساسية لا جدال فيها.

بالنسبة لهم الدين يتداخل مع جميع جوانب الحياة، فهم يؤكدون أنهم يطبقون التعاليم الدينية في مختلف مجالات حياتهم اليومية، سواء في علاقاتهم الأسرية، أو صداقاتهم، أو حتى في مجال العمل. وهذا يعكس دعمهم إلى تعزيز وجود الدين في كل مجالات الحياة. حيث يسهم الدين بشكل واضح في تأكيد هويتهم الفردية.

لقيم الدينية، الأخلاق، والإيمان تُعدّ عناصر أساسية بالنسبة للشباب، حيث أن الالتزام بالأخلاق الدينية يهدف أساساً إلى نيل رضا الله، وكذلك إلى تجنب إيذاء الآخرين، إضافة إلى الخوف من العقاب، وهو التهديد الذي غالباً ما يلوح به الدعاة الدينيون تحت مظلة النصوص المقدسة.

ولكن مفاهيم مثل التضامن، احترام الآخرين، مساعدة المحتاجين، والجدية في العمل تحظى باهتمام أقل، مما يدل على أنه بالرغم من تفضيل الشباب إلى إدخال الدين في مختلف مجالات الحياة، فإن الدين لا يبدو قادراً على تنظيم منظومتهم القيمية بشكل ملموس.

على هذا الأساس، فإن هذه المفاهيم التي تتطلب تطبيقاً عملياً للإيمان والأخلاق لا تُعتبر بالنسبة للشباب في عيّناتنا من مظاهر التدين الحقيقي، وبالتالي فإن الالتزام الديني لا يؤثر على ممارساتهم الاجتماعية.

علاوة على ذلك، هناك رفض واضح للرموز الظاهرة للتدين، مثل اللباس الديني، اللحية، الصلاة في المسجد، وأداء فريضة الحج. هذا يدفع إلى التساؤل عما إذا كان الدين يُنظر إليه كمسألة شخصية أو يظل في نطاق الحياة الخاصة. يتّضح أن الممارسات الجماعية الدينية لا تلقى قبولاً لدى الشباب في عيّناتنا، فهم يفضلون أداء الصلاة في المنزل بدلاً من المسجد، على سبيل المثال. وبذلك، فإن تأكيد الهوية الدينية لدى الشباب في هذه الدراسة يرفض أي مظاهر علنية، ليستقر في إطار مواقف فردية غير مرئية دائماً، ولكنها تُعبّر بها الشباب بشكل واضح، رغم بقائها عموماً في نطاق المجرّد. يعيش الشباب الدين والإيمان بشكل فردي، بعيداً عن المؤسسات الدينية والممارسات الاجتماعية والجماعية للدين. ما يؤكد ذلك هو الرفض الواسع لفكرة أن المسلمين في الخارج يجب أن يُظهروا علامات خارجية على التدين، بالإضافة إلى عدم اعتبار المظهر الخارجي للمسلم مؤشراً على مدى تدينه. وهذا يشير إلى أن الرموز الخارجية تُعتبر أكثر تعبيراً عن الامتثال الاجتماعي، وليس عن قناعة دينية حقيقية.

بالتالي، فإن البُعد الاجتماعي للدين يبدو أنه يتراجع بشكل طفيف لصالح البُعد الفردي، كما أن البعد العمومي يتقلص مقارنة بالبُعد الخاص.

فيما يتعلق بممارساتهم الدينية، يُظهر الشباب الذين شملتهم الدراسة ثباتاً ومواظبة على أداء العبادات "الأساسية"، مثل الصلاة، الصيام، وقراءة القرآن، مع أقل انضباط تجاه العبادات التي يعتبرونها ثانوية، مثل النوافل. يحترمون ويطبّقون أركان الدين الأساسية والظاهرة. حيث أصبحت الصلاة المعيار الأكثر شيوعاً لقياس التدين، ما جعلها المؤشر الأساسي للتدين⁴. بناءً على ذلك، يمكننا القول بثقة إن الشباب في عيّناتنا يتمتعون بتدين عميق. بالنسبة لهم، أن يكون الفرد مسلماً يعني أن يؤدي الصلاة صيام رمضان، وقراءة القرآن. *إيمانهم الديني والممارسات المرتبطة به تُعتبر لدى الجميع عنصراً جوهرياً في هويتهم، حيث توجه حياتهم اليومية عبر أداء الصلوات أو الذهاب إلى المسجد*⁵

الالتزام بالممارسات الدينية يمنح الشباب في عيّناتنا شعوراً بالقرب من الله والراحة النفسية، بينما يؤدي عدم الالتزام إلى الشعور بالذنب وعدم الارتياح، وهي مشاعر تتماشى مع الخوف من العقاب الإلهي الذي لاحظناه خلال الدراسة. يُصرّح الشباب المبحوثين بأن معرفتهم الدينية محدودة نسبياً، خاصة بالنسبة للذكور، ويستمدون هذه المعرفة من الوالدين والمدرسة، مما يبرز عاملين أساسيين:

- انتقال المعرفة الدينية عبر الأجيال، حيث يلعب الأهل دوراً كبيراً في ترسيخ المعتقدات.

- دور الدولة في نشر المعرفة الدينية من خلال التعليم المدرسي، إذ يُعدّ الإسلام جزءاً من التربية الأساسية لشباب اليوم. *التعليم الديني يرافق تدرّس الشباب في كل أطواره، مما يدفعهم إلى تفسير الواقع وفق نموذج واحد ومحدد مسبقاً: الإسلام. وهذا يعني أنه خلال مسيرتهم الدراسية يصبح الدين مندمجاً في عاداتهم كنظام رئيسي لتصورهم للعالم. مندمجون في بيئة دينية، مجتمعون تحت راية الدين، فهم ملزمون بألا يرو معالمهم إلا في الإسلام⁶ «ولهذا السبب، فإنهم يُعتبرون متدينين بشكل جوهري.

النساء أكثر تأييداً من الرجال لإدراج التعليم الديني في المناهج الدراسية، وهو ما يمكن تفسيره على أنه دليل على التزامهن بنقل القيم الدينية عبر التعليم، ربما انطلاقاً من انشغالهن المتزايد على تأثير الدين في التطوير الفكري والأخلاقي. ومع ذلك، إذا نجحت التربية الدينية في تقديم معالم ثابتة للشباب وتعزيز ارتباطهم بالإسلام، لم تتمكن من منحهم المعرفة الدينية العميقة التي يحتاجون إليها.

بالتالي، فإن البُعد الفكري الذي يشمل المعرفة والاهتمام بالدين يبدو ضعيفاً مقارنةً بالبُعد الأخلاقي (أهمية الدين في الحياة اليومية)، والبُعد الأيديولوجي والإيماني في حد ذاته. ولكن ضعف المعرفة الدينية يُعدّ عنصراً مهماً في تدين الشباب، لأنه يفتح المجال أمامهم لتفسير القيم الدينية والتفاوض عليها بشكل فردي.

يمكن لكل شخص اختيار قيمه الشخصية وتحويلها إلى مرجعية دينية، مما يسمح له بتشكيل أخلاق مرنة تتكيف مع رغباته الخاصة، وهو ما يدفع علماء الاجتماع للحديث عن "تخصيص الإيمان".

من خلال تأويل التعاليم والقيم الدينية بما يتناسب مع احتياجاتهم، يُظهر الشباب للملاحظ الخارجي سلوكيات غالباً ما تكون غير مناسبة أو مخالفة للمعايير السلوكية في مجتمع يعرف نفسه بأنه مسلم.

بين معرفتهم الدينية المحدودة والتقاليد التي يرونها كممارسات دينية، يجد الشباب حلولاً وسطى وترتيبات شخصية لإقناع أنفسهم بأن تصرفاتهم مشروعة ولا تخالف القواعد الدينية، معتبرين أن الصلاة والصيام هما الضمان الأساسي لإيمانهم. بهذه الطريقة، يشعرون بالحماية من العقاب الإلهي، ويمنحون شرعية لأفعالهم بناءً على تجاربهم الشخصية. «الشباب المسلمون الملتزمون الذين يجب تعريفهم بأنهم متنوعون ومتغيرون، إذ لديهم مراجع متعددة، أحياناً اقوالهم متناقضة نوعاً ما، كما أن سلوكياتهم غالباً ما تكون بعيدة عن المعايير المعلنة، إلا أنهم يظهرون انخراطاً دينياً قوياً، سواء في الفكر أو في الممارسة»⁷. فيما يتعلق بنقل القيم الأخلاقية عبر الأسرة، يُلاحظ أن مفهوم الحلال والحرام هو المحور الأساسي في عملية التعليم الديني، حيث يُحترم هذا التعليم أساساً لتجنب الوقوع في الخطأ. بذلك، يظهر الحلال والحرام كمفاهيم تبني حولها أخلاق الشباب، وتبين رغبتهم القوية في تفادي العقوبات، كما يتجلى في إجاباتهم على السؤال حول علاقتهم بالله، حيث يُبرز لدى النساء الحب الإلهي، بينما يُظهر الرجال الخوف من الله. بالتالي، تُعتبر الأخلاق الدينية وسيلة لتوجيه الشباب نحو مسارات التميز، التي تؤدي في النهاية نحو الطريق إلى الجنة.

فيما يتعلق بالتسامح تجاه الأديان الأخرى، تظهر النتائج بشكل متناقض إلى حد ما. من ناحية، يؤكد المبحوثون الذين شملتهم الدراسة مستوى عالٍ من التسامح تجاه غير المسلمين، لكن من ناحية أخرى، يرون أن اختيار ديانة أخرى غير الإسلام، لا يسمح به، كما أن الأغلبية تفضل التفاعل مع شباب مؤمنين وممارسين للعبادات وهذا يعني أن تسامحهم لا يشمل حرية الآخرين في اختيار معتقداتهم، بل يظل نظرياً ومجرداً.

العلاقة بين الشباب والروحانية تبدو معقدة، بل وأحياناً غامضة. فعلى الرغم من أن الغالبية تعبر عن انسجام حياتهم وسلوكياتهم مع معتقداتهم، ويرون أن سعادتهم تعتمد على علاقتهم بالله، إلا أنهم لا يعتبرون أن الإيمان هو الذي يمنحهم السكينة والراحة، أو أنه يجعلهم يستمتعون بالحياة، وهذا يبرز فصلاً بين الحياة الروحية من جهة، والحياة المادية والدينية من جهة أخرى.

وبما أن الراحة الروحية تُعدّ نتيجة للإيمان، فقد يعني ذلك أن تدينهم ليس بالضرورة تعبيراً عن إيمان عميق حقيقي بالنسبة للبعض منهم، أو أن لديهم طموحات أخرى مرتبطة بحياتهم اليومية، حيث إن الدين ليس كل شيء بالنسبة لهم، ولا يستجيب لكل احتياجاتهم، حتى لو كان حاضراً في جميع جوانب حياتهم.

نظراً إلى طموحاتهم، يتم إقصاء الدين إلى المرتبة الثانية، حيث تصبح الأمور الحياتية مثل المال والعمل في المقام الأول، خاصة لدى الشباب الأكبر سناً، الحاصلين على تعليم جامعي، أو العاملين. أما الأصغر سناً، فيبدو أنهم يولون أهمية أكبر للجوانب غير المادية للسعادة، مثل العلاقات الشخصية، تحقيق الذات، والبحث عن معنى للحياة.

بالإضافة إلى ذلك، يُنظر إلى الدين على أنه عنصر أساسي في مواجهة المصاعب اليومية أو عندما تُطرح مسألة معنى الحياة. يساعد الدين غالبية المبحوثين على تقبل المحن، حيث تتيح لهم مفهوم "القضاء والقدر" قبول الأحداث المؤلمة في الحياة باعتبارها اختبارات إلهية لا تُعدّ عقاباً من الله، لكنها تعد اختباراً لهم وهي فكرة يبدو أن المبحوثين يرفضونها.

فيما يتعلق بدمج الدين في السياسة، أظهر المبحوثين رفضاً قوياً لفكرة المجتمع العلماني، مفضلين العيش في مجتمع يطبق تعاليم الشريعة، وهو اتجاه أكثر وضوحاً بين الفتيات مقارنة بالذكور. رغم إدراك الشباب للمخاطر المحتملة لنظام إسلامي صارم، مثل التطرف أو تقييد الحريات الفردية، إلا أنهم يفضلون هذه المخاطر على انتشار الآفة الاجتماعية، والتي يرون أنها نتيجة فصل الدين عن الدولة. إذن فإن المشروع المجتمعي للشباب الجزائري الذين شملتهم الدراسة يميل إلى أن يكون إسلامياً بشكل واضح، حيث يُظهرون ميلاً نحو الأحزاب الإسلامية، ويضعون ثقتهم في الجمعيات ذات التوجه الديني. قد تكون السياسة الإسلامية بالنسبة لهم استجابة للصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهونها كشباب، مما يمنحهم دوراً اجتماعياً جديداً. هذه الرؤية التي يتبنّاها الشباب ذات أهمية كبيرة، نظراً للدور الحاسم الذي يمكن أن تلعبه الفئة الشبابية في تحديد موقع الدين في السياسة، الأمر الذي لا يمكن تجاهله بغض النظر عن الأهداف الديمقراطية التي يسعى إليها صانعو القرار في الجزائر. *إن مستوى التدين في أي مجتمع يؤثر على دور الدين في عملية الانتقال السياسي، ومع ذلك، فإن الدور البارز للدين لا يعوق بالضرورة ترسيخ نظام ديمقراطي⁸. " ليس الفصل التام بين الدين والدولة شرطاً أساسياً لإنشاء نظام سياسي ديمقراطي، بل إن تعزيز دور الدين في الحياة العامة والسياسية قد يكون مفيداً، حيث يمكن للدين أن يعمل كقوة فعالة لتعزيز التماسك الوطني.

فيما يتعلق بالتناسق بين التقاليد والدين، يرى الشباب الجزائري خصوصاً الذكور أكثر من الإناث، والصغار أكثر من الكبار «أن التقاليد متوافقة مع الدين، وأنها تستمد أصولها إلى حد كبير من التعاليم الدينية. يُظهر هذا الاعتقاد أن التدين لدى الشباب الجزائري لا يزال مرتبطاً بقوة بالعادات والتقاليد، حيث يستمر وجود العديد من المعتقدات التي يربطونها بالدين، رغم أنها ليست بالضرورة جزءاً منه، مما يعكس مرة أخرى ضعف معرفتهم الدينية، وأيضاً عدم تحقق رؤية الدين الإسلامي «نقي» لديهم بعد.

"منطلقاً من المذهب الحنبلي، كان الهدف الأساسي هو استعادة نقاء الإسلام الأصلي. ومن هنا، فقد سعى هذا التيار لمحاربة أشكال التعبد التي يعتبرها بدعاً، ولم يتوقف عن انتقاد ممارسات مثل تقديس الأولياء الصالحين والطقوس الصوفية، والتي قبلها المذهب المالكي المهيمن تقليدياً في الجزائر وتكيف معها عبر الزمن⁹.

2.IV - تحليل نتائج الشبكة التداعيات:

من خلال تحليل التصورات الدينية لدى المبحوثين، برزت بوضوح العناصر المرتبطة بالجوانب الأساسية للممارسة الدينية، وهي:

- أركان الإسلام الخمسة: الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصيام، والحج.
- أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله، الملائكة، الكتب السماوية ومنها القرآن، الأنبياء وعلى رأسهم محمد، يوم القيامة، والقدر.

يرتبط هذان الجانبان ارتباطاً وثيقاً، حيث يمكن للفهم العميق للعقيدة أن يعزز الممارسة الدينية، والعكس صحيح. تبرز أهمية هذه العناصر كون أركان الإسلام تمثل العبادات والطقوس الأساسية التي يجب على كل مسلم الالتزام بها.

لكن من اللافت للنظر أن في التصورات الاجتماعية للمبحوثين، هناك اختلاف في مدى إبراز هذه الممارسات أو تكرارها. على سبيل المثال، تظهر الصلاة كركن محوري يلعب دوراً رئيسياً في حياتهم اليومية، بينما كانت بعض العبادات الأخرى أقل ذكراً أو حضوراً في تصوراتهم، كما هو الحال مع الحج، الذي لم يظهر بشكل واضح في تصورات المبحوثين. هذا يتوافق مع نتائج الاستبيان، حيث احتلت فريضة الحج مرتبة ثانوية من حيث الأهمية في نظر المشاركين.

أما فيما يخص أركان الإيمان الستة، التي تجسد المعتقدات الأساسية في الإسلام فقد تم التعامل معها بشكل مختلف، حيث أن بعضها كان أكثر وضوحاً وسهولة في الإدراك اليومي، مثل القرآن، وبالتالي كان أكثر ذكراً، بينما كانت الأركان الأكثر تجريداً أو الأقل تفاعلاً مع الواقع اليومي، مثل الملائكة أو يوم القيامة، أقل حضوراً في التصورات المطروحة. وهنا أيضاً نجد أن أهمية القرآن تتوافق مع النتائج التي تم الحصول عليها من الاستبيان.

هذه الأهمية الممنوحة لهذه العناصر تبدو مرتبطة بحقيقة أن هذه الركائز يتم تدريسها معا في كثير من الأحيان، سواء في الأسرة، أو المدرسة، أو عبر الخطاب المجتمعي ووسائل الإعلام، مما يؤثر بشكل واضح على كيفية إدراك الشباب لهذه الأركان ودمجها في تصوراتهم الشخصية للدين. ومن المحتمل أيضًا أن يركز الشباب بشكل أكبر على العناصر الأكثر وضوحًا ومباشرة في حياتهم اليومية، مثل الصلاة، الصيام، والقرآن، باعتبارها الأكثر ارتباطًا بممارساتهم العملية والملاحظة.

بالفعل، يُظهر التحليل النموذجي للمحفّز "الدين"، سواء عبر التعليم العادية أو التعليم البديلة، أن المعرفة المشتركة لدى المبحوثين حول الدين تركز أساسًا على شكله الأكثر انتشارًا والأكثر وضوحًا، أي "الصلاة"، التي تبدو في الوهلة الأولى كأكثر العناصر استقرارًا، أو "العنصر ذو الأولوية" والمركزي لهذه التصورات. يظهر أنه ضروري لإعطاء معنى للتصور الاجتماعي سواء أثناء التعليم العادية أو التعليم البديلة، أين نجد جميع المعايير المحددة من قبل الباحثين متجمعة حولها¹⁰

هذه النتيجة تتماشى مع نتائج الدراسة الكمية، حيث أشار 11 إلى أن الصلاة تُعدّ المؤشر الأبرز للدين .

تُعتبر الصلاة بالنسبة لهؤلاء الشباب ممارسة جوهرية للمسلم، فهي طقس يؤدي في أوقات محددة خلال اليوم بانتظام، مما يضمن الاتصال المباشر بالخالق. وعلى الرغم من كونها غالبًا ما تُنظر إليها كرمز خارجي للإيمان، إلا أنها لا تُعتبر بالضرورة عن الدين في صورته الكاملة، لكنها تبقى الرمز الأكثر مرئية وتجسيدًا للدين مقارنة ببقية أركان الإسلام. كما يتم تعليم الصلاة منذ سن مبكرة حتى قبل الصيام، مما يعزز مكانتها في حياة الشباب الراغبين للامتثال والانسجام مع قيم دينهم ومجتمعهم.

أما بالنسبة للعناصر الأخرى، مثل العبادة والأخلاق، حسب أبريك¹² نتيج نوعًا من المرونة للتصورات الدينية، حيث يمكنها استيعاب معلومات جديدة، مع الأخذ في الاعتبار التجربة الفردية والسياق الذي تتشكل فيه التصورات. والتي تبقى متوافقة مع نظامها المركزي بعبارة أخرى، فإن هذه القيم والممارسات قد تعكس جزئيًا التجربة الشخصية لكل فرد. مما يفترض أن أهمية هذه القيم أو هذه الممارسات خاصة بكل فرض يحث يدركها وفقًا لنظامه المعياري الخاص. لقد لاحظنا تغييرًا في مكانة العناصر "القرآن، الإسلام، والله" داخل النواة المركزية، حيث انخفضت وتيرة ذكرها في التصورات المطروحة. هذا الاستنتاج يمكن تفسيره بضغط أقل بسبب التعليم البديلة مما يسمح للمستجوبين بحرية أكبر للتعبير عن أفكارهم، ممكن أنهم يعتقدون أن أقرانهم يعطون أهمية أكبر للصلاة أو أن هذه العناصر (القرآن الإسلام والله) ليست واضحة وملموسة بسهولة مما يفسر سبب ذكرها بصورة غير متكررة.

بشكل عام، يبدو أن التصورات الاجتماعية لدى الشباب ناتجة عن تفاعل معقد بين تجاربهم الشخصية، بينتهم الأسرية، تربيتهم، والتأثيرات الخارجية، مثل وسائل الإعلام والسياق الثقافي والمجتمعي.

هذه التصورات ديناميكية، وقد تتطور مع استمرار الشباب في النمو واكتساب خبرات جديدة. كما أنها تتطابق إلى حد كبير مع المعلومات المستخلصة من الاستبيان، مما يؤكد صحتها ويضيف إليها قيمة مضافة مرتبطة بالامتثال الاجتماعي، الذي يتجلى في استخدام مصطلحات مثل "الأخلاق، العبادة، الصيام، والزكاة". في الواقع، تظهر هذه المفاهيم على أنها ممارسات يتم ذكرها بدافع الامتثال الاجتماعي أو الرغبة في القبول المجتمعي، وليس باعتبارها قيمًا دينية جوهرية وقوية. بذلك، أثبتت شبكت التداعيات علاقة الشباب بالدين تتميز بمعتقدات مشتركة قوية، حيث يُنظر إلى الإسلام باعتباره دينهم، والله هو السيد، والقرآن هو الكتاب المقدس، والصلاة هي الممارسة الرئيسية. أما باقي العناصر، فهي أكثر مرونة، متغيرة، وفردانية، يتشكل وفقًا للأفراد حول إيمان مركزي دائم وقوي وينبع اما من المعرفة والعلوم الدينية المؤكدة أو من تجاربهم الشخصية.

V- الخاتمة:

وهكذا، أدت نتائج تحقيقاتنا الميدانية، الكمية والنوعية، إلى استنتاج وجود ارتباط الشباب بالدين قوي وكبير، والذي ينظم قيمهم وسلوكياتهم في جميع مجالات حياتهم وفي جميع جوانب الحياة اليومية.

اذن كشفت نتائج دراستنا الميدانية، الكمية والنوعية، عن ارتباط قوي وعميق الشباب بالدين، حيث يشكل الدين محورًا أساسيًا في تحديد قيمهم وسلوكياتهم في مختلف جوانب حياتهم اليومية. الدين يحتل مكانة بارزة جدًا في حياة

الشباب الجزائري، ويمكن القول دون تردد إنهم يشعرون بانتماء ديني عميق إلى الإسلام. إنهم يؤمنون بالله وتعاليمه، يحرصون على أداء أركان الإسلام، ويتطلعون بشدة إلى الجنة، مقدمين إيمانهم كوسيلة لتحقيق ذلك. أبرز تعبير عن هذا الإيمان هو بدون شك الصلاة، التي تشكل النواة المركزية لجميع التصورات المتعلقة بالإسلام.

أما بالنسبة للالتزام بالممارسات الدينية الأخرى، فهو يتسم بقدر أكبر من المرونة، حيث يبدو أنه يعكس شكلاً من أشكال الامتثال الاجتماعي أكثر من كونه تعبيراً عن قناعة دينية عميقة. من ناحية أخرى، فإن الممارسات والسلوكيات التي تتضمن التضامن والعلاقات الإنسانية لا تحظى بقيمة أو بتقدير كبير، ولا بتطبيق كبير كما هو الحال مع الرموز الدينية الظاهرة. ومع ذلك، فإن ضعف المعرفة الدينية لدى الشباب، إلى جانب درجة محدودة من الروحانية، ووجود الطموحات المادية

يجعلهم ينظرون إلى القيم الروحية على أنها ثانوية، مما يدفعهم إلى تشكيل مرجعية خاصة بهم من المعايير التي يطبقونها كما يناسبهم، دون مراجعتها أو التشكيك فيها، وبالتالي يبنون هوية دينية شخصية.

سلوكيات الشباب في هذا السياق تعكس صورة أحيانا مترددة وغالبا متناقضة حيث تبدو بعض تصرفاتهم، من منظور خارجي، غير متوافقة مع الأخلاق الدينية، رغم أنها لا تولد لديهم أي شعور بالذنب.

"لذلك، فإن التدين لدى الشباب لا يعتمد على نموذج موحد، وإنما يتخذ أشكالا متعددة بحسب التجربة الفردية لكل شخص¹³. «وبذلك، يختار الشباب استخدام تعاليم الدين بطريقة شخصية ومتفردة لبناء هويتهم. إن شباب اليوم الذين نشأوا في محيط ديني حيث يكون الدين حاضر بقوة في المجال العام حيث يشكل الإسلام جزء أساسي من تربية الاطفال سواء في البيئة المدرسية او العائلية، لا يملكون مراجع أخلاقية وقيمية أخرى غير تلك المستمدة من الاسلام .

لقد نشأ هؤلاء الشباب في بيئة دينية واضحة المعالم، حيث يحتل الإسلام مساحة كبيرة في الحياة العامة، ويمثل جزءاً أساسياً من التعليم، سواء في المدرسة أو داخل الأسرة. وفي هذا السياق، لا يجدون أي مرجع أخلاقي سوى الإسلام، ينظم الحلال والحرام جوهر تربيتهم، إلى جانب الخوف من العقاب الإلهي.

هذا السياق المشترك ووجود معايير وسلوكيات مشتركة يشكل هوية دينية جماعية، ينتمي إليها الشباب مدفوعين بدرجات متفاوتة من الضغط الاجتماعي وبدرجات متفاوتة من الامتثال .

هذه الهوية الجماعية قد تتقاطع أحياناً مع الهوية الفردية، لكنها في كثير من الأحيان تتباعد عنها، حيث تساعد الشباب على بناء أنفسهم في بعدين، فردي وجماعي في آن واحد. الدين يبقى عنصراً رئيسياً في تشكيل الهويات، ويظل المعلم المحوري في هذا البناء. لذلك، يمكننا وصف شخصية الشباب الجزائري دون خوف من الوقوع في الخطأ، بأنها شخصية مسلمة ورغم تدينهم العميق، هؤلاء الشباب الذين يشعرون انهم متدينين بعمق حتى لو كان ايمانهم وممارساتهم تعتمد غالبا على تفسيراتهم الخاصة او على نواقصهم، يرفضون المجتمع العلماني الذي لا يريدونه لكنهم يرغبون في ان لا تستند السياسة الى الشريعة لأنهم يرون انها أفضل وسيلة لمكافحة الآفات الاجتماعية والحفاظ على هوية الدولة وايضا لاستعادة العدالة الاجتماعية التي يرون انها مفقودة. وهكذا فإن المشروع المجتمعي للشباب الجزائري هو مجتمع اسلامي لا يفصل بين السلطة السياسية والدين .

فإن هذه الرؤية يجب أن تُفهم بوضوح ودون التباس، حيث لا يسعى الشباب إلى مجتمع أكثر تديناً مما هو عليه الآن، أو إلى تطبيق أعمق للشريعة التي لا يعرفون تفاصيلها بشكل دقيق .

إنهم لا يرغبون في عقوبات مثل قطع يد السارق، على سبيل المثال، بل يسعون فقط إلى الانتماء إلى مجتمع يتقاسمون معه نفس القيم الأساسية. لذا، ينبغي إدراك هذه القيم والاعتراف بها وإضفاء الطابع الرسمي عليها. حيث تمثل جوهر الإسلام، أي تلك التي يعرفها الشباب ويمارسونها فعلياً.

رفض العلمانية يعكس في نظرهم بشكل واضح، طلب تغيير لا يمكنهم تصوره إلا في إطار الإسلام، الذي نشأوا فيه منذ صغرهم ويشكل نظام القيم الاساسي لديهم

- ¹ Avenel Cyprien,(n .d) ,Sociologie des quartiers sensibles, Ed Armand Colin, Paris 20091
- ² Tozy Mohamed (2009) « L'évolution du champ religieux marocain au défi de la mondialisation » Dans Revue Internationale de Politique Comparée, Vol. 16, n° 1, Casablanca.
- ³ Ianni Jérémy, (2022) « Soumission à l'autorité et réflexivité dans la narration de la conversion religieuse évangélique », Dans Revue algérienne des lettres Volume 6, N°2.
- ⁴ Merzouk Mohamed, (2012) , Les nouvelles formes de religiosité juvénile : enquête en milieu étudiant, Dans Insaniyat, Oran n° 55-56, p121-131
- ⁵ Villechaise Agnès et Bucaille Lætitia, (2018) « L'affirmation religieuse des jeunes musulmans » Revue européenne des sciences sociales, 56-2 , Genève, pp. 107-131.
- ⁶ Merzouk Mohamed, (2012) , Les nouvelles formes de religiosité juvénile : enquête en milieu étudiant, Dans Insaniyat, Alger n° 55-56, p121-131 .
- ⁷ Villechaise Agnès et Bucaille Lætitia (2018), « L'affirmation religieuse des jeunes musulmans » Revue européenne des sciences sociales, 56-2 p118.
- ⁸ Barah Mikail, (2013) , Religion et politique dans les transitions que connaissent les pays arabes, ASPJ Afrique & Francophonie - 3e trimestre .
- ⁹ Merzouk Mohamed, (2012) , Les nouvelles formes de religiosité juvénile : enquête en milieu étudiant, Dans Insaniyat, Alger, n° 55-56, p124
- ¹⁰ Rateau Patrick. (1995a) . Le noyau central des représentations sociales comme système hiérarchisé. Une étude sur la représentation du groupe. Les Cahiers Internationaux de Psychologie Sociale, 26, pp 29-52 .
- ¹¹ Merzouk Mohamed, (2012) Les nouvelles formes de religiosité juvénile : enquête en milieu étudiant, Dans Insaniyat, Alger n° 55-56, p121-131
- ¹² Abric Jean Claude,)1994(,Les représentations sociales : aspects théoriques. Dans J.- C. Abric Ed Pratiques sociales et représentations, Paris : Presses universitaires de France., pp. 11-35.
- ¹³ Merzouk Mohamed, (2012) Les nouvelles formes de religiosité juvénile : enquête en milieu étudiant, Dans Insaniyat, Alger n° 55-56, p121-131.